

الصبر في القرآن

مفتاح الفرغ

وعدة الفلاح

أ.د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي
أستاذ الإعلام الإسلامي بكلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ (ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشنقيطي، سيد محمد ساداتي

الصبر في القرآن مفتاح الفرج وعبدة الفلاح./ سيد محمد ساداتي

الشنقيطي- الرياض ١٤٢٩هـ

١٢٥ ص: ٠٠٤ سم

ردمك: ٦-٤٢٤-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الصبر ٢- القرآن-مباحث عامة أ.العنوان

ديوي ٢١٢.٢ ١٤٢٩/٤٠٧٦

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٤٠٧٦

ردمك: ٦-٤٢٤-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع تلفون: ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، النور المبين وحبل الله المتين، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١١) (١)، ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٥٣) (٢)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣)، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٤)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٥).

(١) سورة المائدة، الآية: (١٦).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٥٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٤) سورة النساء، الآية: (١).

(٥) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠، ٧١).

أما بعد:

فإن متابعتي الدقيقة لحركة الحياة عموماً وحركة حياة المسلمين خصوصاً عرضتني لعنت شديد وصنوف من الأذى كثيرة ليس أقلها عمق الاحساس بكثرة الرزايا والبلايا التي يتعرض لها المسلمون اليوم جراء الهجمة الصليبية واليهودية وتكالب قوى الشر كلها عليهم وما يقابل ذلك من الاستخذاء والهوان بل التشرذم والتمزق والضعف والاستكانة والاستسلام في المسلمين وكلفي الشديد بإزالة هموم أمتي وتفريج كربتها المتمثلة في هيمنة الكفر وظهور سلطانه وسطوته وجبروته وشدة وطأة ذلك على النفوس المؤمنة التي تكرر في خشوع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (سورة النجم).

فقلت في نفسي أليس من سبيل يفضي إلى تفريج الكرب ويؤدي إلى الفلاح في الدنيا والآخرة والنصر على الأعداء، فكانت الإجابة بلى. ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٢٠).

وتذكرت حينئذ أن الله الذي منَّ علينا بالإيمان وهدانا إلى سبيل
الرشاد وأنزل على نبينا القرآن فيه بينة وهدى ورحمة لا بد أنه قد
أوضح في القرآن العظيم النور المبين وحبل الله المتين ﴿ يَتَّاهَلِ
الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ
نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ
السَّلَامِ ﴿ (سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦). ما به يزول الكرب
وينفج همٌّ فأيقنت أنه ليس من معضل إلا وله حل في كتاب الله
عرفه من عرفه وجهله من جهله فيممت وجهي نحو القرآن وطفقت
أتأمل آياته العظيمة تحت وطأة الإحساس بشدة الهول وعظم الكرب
فاستوقفتني حديث القرآن عن الصبر فوجدته نعم السبيل ونعم العدة
تخلى به صفوة الخلق برسول الله صلوات ربي وسلامه عليهم فكانت
لهم الدولة على أعدائهم ﴿ وَلَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا
وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ٣٤). ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰئِ
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (سورة الأحقاف، الآية: ٣٥). ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقْ وَيَصْبِرْ

فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾ (سورة يوسف). ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ (سورة الشرح).

فرايت أن يكون إسهامي في تخفيف معاناة أمتي ببيان سبيل الفرج وعدة الفلاح الذي أمر الله بالاستعانة به ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٤٥). ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة).

فعمدت إلى القرآن الكريم فاستقرأت النصوص المتعلقة بالصبر فيه فوجدتها قد بلغت (٩٣) نصاً فجعلت الوقوف عندها والتأمل في معانيها ومراميها وإرشاداتها وتوجيهاتها أساس النظر في تقديم ما أجزم يقينا أنه الفرج من كل كرب والمخرج من كل ضيق ومفتاح النصر وأس الفلاح.

ومع أنني أدرك أن الصبر كخلق حث عليه القرآن قد جرى تناوله بأقلام كثيرة وأني لست بأفضل ولا أحسن من الذين سبقوني بالتناول فإنني أرجو أن لا أعدم نظرات هي من نفحات الكريم المنان وفيضه العظيم الذي يمن به على من أدام معايشة كتاب الله أثناء الليل وأطراف النهار تلاوة، ودراسة وتدبراً وتأملاً عميقاً حتى يؤسس حركة حياته

عليه فشد العزم وقويت الهمة بعد أن كان قد أصابها ما أصابها جراء كثرة ما قرأت حوله وما ذلك إلا لأنني علم الله حريص الحرص كله على ما ينفع الناس ويمكث في الأرض ومن ذلك دون ريب ما به تفرج الكروب والملمات ويتحقق الفلاح بإذن الله سبحانه وتعالى.

لهذا رأيت أن أحاول تقديم رؤية تكون بإذن الله بلسماً شافياً لعل أمتنا ومحركا لكوامن القوة فيها من خلال التسليح باليقين بأن النصر بيد الله وبيان أن الثقة في نصر الله والتوكل عليه والاعتماد عليه وحده وتأکید أن الصبر والصلاة هما عدتها فيما تريد الوصول إليه من عزة وسؤدد وما المثالات التي حلت بالأمم الكافرة السابقة وضرورة العاقبة للمتقين إلا دليل قاطع على صحة ما نذهب إليه لأن الصبر كان عدة رسل الله إليهم ومن ثم كان لا بد أن يكون التناول منصباً على بيان كيف يكون الصبر مفتاح الفرج وعدة الفلاح وذلك من خلال استنطاق نصوص القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر الصبر بأي صيغة كانت ودراستها دراسة تأملية مستندها الفهم الصحيح المستخلص من أصح أقوال المفسرين وما أوحى به سياق النصوص نفسها في إيجاز غير محل واطناب غير محل.

وعلى هذا فسيكون التناول مقصوراً على النصوص التي لها صلة مباشرة بالصبر من حيث كونه تفرجاً للكروب وعدة للفلاح والنصر ووفق خطة قوامها توطئة وثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول: النصوص التي ورد فيها ذكر الصبر.

المبحث الثاني: كيف يكون الصبر تفرجاً للمكروب.

المبحث الثالث: كيف يكون الصبر عدة للفلاح والنصر.

ثم خاتمة.

وبالله التوفيق ، ،

الرياض في يوم الاثنين ١٦/٣/١٤٢٩هـ

بين يدي البحث

لما كان الصبر خلقاً كريماً ومعلماً رفيعاً في الدين، وكان التحلي به من أعظم الدلالات على كمال الخلق لأن الله الصبور الشكور خص به عدداً من أوليائه وأثنى عليهم به ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٤٤) ص: ٤٤. وجعله عدة أنبيائه ورسله في مواجهة مواقف أقوامهم المكذبة لهم حتى فتح الله بينهم وحقق لهم الدولة عليهم كما ضمن كتابه نصوصاً كثيرة تتحدث عنه من حيث كونه قد أمر به ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥). ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (المعارج: ٥). ووجه المكروبين إلى أن يسألوه أن يمددهم بالصبر ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ (البقرة: ٢٥٠). ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٥). ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقَبَةَ لِلْمُنْقِيَةِ ﴾ (هود: ٤٩).

فالصبر جميل، وما أعجل الإنسان والصبر جواد لا يكبو وصارم لا ينبو حصن حصين ودرع متين قلما نندم على صبرنا وكثيرا

ما ندمنا على عجلتنا، والصبر ضياء كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم والصبر مفتاح الظفر والنصر والصبر خلق كريم يعطي الله عليه ما لا يعطي على غيره ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠). فلا غرو أن كان حديث القرآن عنه بالصورة التي وجهت إلى معالجة موضوعنا هذا.

وانطلاقاً من اعتمادنا على نصوص القرآن التي ورد فيها ذكر الصبر فإنه لا بد من التأكيد على أن الصبر قد جاء في ثلاثة وتسعين نصاً من كتاب الله الكريم، وذلك وحده كاف في الدلالة على مكانة الصبر في حياة المسلمين فحياتهم لا تنفك عنه فهم محتاجون إليه في القيام بالطاعات وهم محتاجون إليه في الانكفاف عن المعاصي، وهم محتاجون إليه في مقابلة أقدار الله وبهذه الأمور الثلاثة يتحقق الصلاح والفلاح.

وهذا في الحقيقة هو مجمل ما تضمنته النصوص من حيث كون من عمل بها يجعل له الله الفرج من كل ضيق والفرح والسرور والفلاح.

وما أجمل ما كتبه الدكتور يوسف القرضاوي في بيان منزلة الصبر في الدين ونصه :

المتبع للمواضع التي ذكر فيها الصبر والصابرون في القرآن الكريم، يتضح له بجلاء لا يقبل الشك، أن الصبر مقام من أرفع مقامات الدين، وخلق من أعظم أخلاق المؤمنين، ومنزلة من أجل منازل الصالحين، وشعبة من أبرز شعب الإيمان، وعروة من أوثق عرى الإسلام، حتى إن القرآن جعله مفتاح كل خير، وباب كل سعادة في الدنيا والآخرة.

والدليل على ذلك عدة أمور:

اقتران الصبر بالقيم الروحية العليا في الإسلام:

أولاً: أن القرآن الكريم قرن بين الصبر وبين قيم الدين العليا، وأخلاقه المثلى، ومثله الفضلى، واقتران الشيء بالشيء، أداة من أدوات القرآن الرائعة في الدلالة على المعاني وتثبيتها. من ذلك أنه قرن الصبر:

(أ) باليقين في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١﴾

والمراد باليقين - كما يقول الإمام الغزالي - المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين.

والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، إذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة، إلا بالصبر، وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل. فيكون بالصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار^(٢) (يعني باعتبار أن الإيمان يطلق على التصديق والأعمال جميعاً، فيكون له ركنان أحدهما يمثل المعرفة والتصديق، وهو اليقين، والآخر يمثل الحركة والعمل، وهو الصبر. وهذا هو سر الاقتران بينهما).

ثم إن شياطين الإنس والجن يغزون قلب الإنسان بسلاحين.

أحدهما: سلاح الشهوات لإفساد سلوكه، فيغوى.

والثاني: سلاح الشبهات لإفساد فكره، فيضل.

(١) سورة السجدة، الآية: (٢٤).

(٢) ((الإحياء)) ج ٤ ص: ٦٦

وعلى المؤمن أن يصد هذا الغزو، ويجاهد هؤلاء الأعداء
بسلاحين أمضى وأقوى، هما:

١- سلاح الصبر، ليجاهد به الأهواء والشهوات.

٢- سلاح اليقين، ليجاهد به الشكوك والشبهات.

وبهذين ينتصر في داخله الإنسان على الهوى والشيطان.

(ب) وبالشكر، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ .

وقد تكرر هذه الفاصلة القرآنية أربع مرات في أربع سور مكية^(١).

ويقول بعض المفسرين في معنى (كل صبار شكور)، أي: كل

مؤمن، لأن الإيمان نصفان نصف صبر، ونصف شكر.

ويشرح الإمام الغزالي معنى نصفية الصبر للإيمان، فيذكر أن

الإيمان كما يطلق على التصديق القلبي والأعمال الناتجة عنه، قد

يطلق باعتبار آخر—على الأحوال النفسية المثمرة للأعمال. وعند ذلك

ينقسم ما يلاقيه الإنسان إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، أو يضره

(١) سورة إبراهيم: ٥، ولقمان: ٣١، وسبأ: ١٩، والشورى: ٣٣.

فيهما. وله بالإضافة إلى ما يضره حال (الصبر) .. وبالإضافة إلى ما ينفعه حال (الشكر)، فيكون (الشكر) أحد شطري الإيمان بهذا الاعتبار، كما أن (اليقين) أحد الشطرين بالاعتبار السابق. وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان نصف صبر، نصف شكر^(١). وقد يُرفع أيضاً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وقد جمع الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين الصبر والشكر في حديثه حين قال: (عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له)^(٢).

(ج) وبالتوكل، في مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ

(١) قال الغزالي: ولما كان الصبر صبراً عن باعث الهوى بثبات باعث الدين، وكان باعث الهوى قسمين: باعث من جهة الشهوة، و باعث من جهة الغضب، فالشهوة لطلب اللذيذ، والغضب للهرب من المؤلم، وكان الصوم صبراً عن مقتضى الشهوة فقط، وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب - قال صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار: ((والصوم نصف الصبر)) لأن كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة، ودواعي الغضب جميعاً، فيكون الصوم بهذا ربع الإيمان. فهكذا ينبغي أن نفهم تقديرات الشرع .. (الإحياء ج ٤ ص: ٦٦).

(٢) رواه مسلم.

بَعْدَ مَا ظَلَمُوا لِنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۗ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴿١﴾ وقوله:

﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ﴿٢﴾.

وإنما جمع بين الصبر والتوكل، لأن نجاح الإنسان في تحقيق مراده يتوقف على أمرين: أمر من جانبه، وفي وسعه، من جهود تبذل وأثقال تحمل، وصعاب تذلل، وهذه كلها تحتاج إلى صبر. والأمر الآخر: ما لا يملكه، وليس في وسعه، مما يضمره الغيب، وتخبئه الأقدار، من أحداث كونية، وظروف خارجية، ومفاجآت غير متوقعة ولا محسوبة، ورياح تجري السفن بما لا تشتهي. فهذه لا يملك المؤمن إزاءها إلا التوكل على الله، والالتجاء إليه، والثقة بتدبيره:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾﴾ عزيز: لا يذل من التجأ إليه. حكيم لا يضيع من وثق بتدبيره.

(١) سورة النحل: ٤١، ٤٢.

(٢) العنكبوت: ٥٨، ٥٩.

(٣) سورة الأنفال: ٤٩.

(د) وبالصلاة، في مثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١).

والصبر هنا يمثل دور الإرادة البشرية، أما الصلاة فهي - كالتوكل - تمثل دور المعونة الإلهية، ولا غنى للمؤمن عنها. ونحو

ذلك قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مَنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ﴾ (١١٤) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٢).

(هـ) وبالتسبيح وبالاستغفار، في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (٤).

(١) سورة البقرة: ١٥٣.

(٢) سورة هود: ١١٤، ١١٥.

(٣) سورة الطور: ٤٨.

(٤) سورة غافر: ٥٥.

(و) وبالجهاد، في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

ومعلوم أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام كما في الحديث النبوي الذي رواه الترمذي عن معاذ، وأن احتمال مشقات الجهاد ومتاعبه، وما فيه من بذل النفس والنفس في سبيل العقيدة لا يتم إلا بالصبر. فلذا جمع بينهما.

(ز) وبعمل الصالحات، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٣).

ولا ريب أن عمل الصالحات لا يتحقق إلا بالصبر قبل العمل بإخلاص النية وتنقيته من شوائب الرياء، فإنما الأعمال بالنيات،

(١) سورة محمد: ٣١.

(٢) سورة النحل: ١١٠.

(٣) سورة هود: ١١.

والصبر أثناء العمل، بإتمامه على الصورة المرادة للشرع، الموافقة للسنة، والصبر بعده بألا يأتي بما يبطله من العجب والغرور، ونحو ذلك من المفسدات للأعمال الصالحة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْطَلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾^(١) وقال: ﴿لَا تُبْطَلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٢).

(ح) بالتقوى، في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٣) ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(٤) ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥).

قال في (قوت القلوب): والتقوى والصبر معنيان أحدهما منوط بالآخر، لا يتم كل واحد منهما إلا بصاحبه، فمن كانت التقوى مقامه كان الصبر حاله، فصار الصبر أفضل الأحوال، من حيث كانت

(١) سورة محمد: ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٤) سورة آل عمران: ١٢٠.

(٥) سورة يوسف: ٩٠.

التقوى أعلى المقامات، إذ الأتقى هو الأكرم عند الله، والأكرم على الله هو الأفضل^(١).

(ط) وبالحق في سورة العصر حيث قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾.

فجعله أحد الأركان الأربعة التي لا بد منها لنجاة الإنسان - كل إنسان - من خسران الدنيا والآخرة، وهي الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وإنما قرن التواصي بالصبر بالتواصي بالحق، للدلالة على أن تكاليف الحق ثقيلة، وأعباؤه جسيمة، وأن طريقه مخوفة بالمكاه، مزروعة بالأشواك، فلا بد لمن جند نفسه للحق موصياً به وداعياً إليه، أن يوطن نفسه على الصبر في سبيله، فلا ينصر حق بغير صبر، ولا تستغني جماعة تتواصى بالحق عن التواصي بالصبر.

(١) قوت القلوب ج١ ص ١٩٧.

(٢) سورة العصر: ١ - ٣.

ونظير هذا ما جاء في وصية لقمان لابنه: ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١). فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يجرا على صاحبهما الأذى من الخلق، فلا غرو إن قرنت الوصية الحكيمة بينهما وبين الصبر على ما يصيب المرء، تأكيداً للمعنى الذي ذكرناه. ومن تعظيم الصبر هنا: أنه كرر لفظة التواصي به، ولم يكتف بعطفه على الحق دون إعادة صيغة التفاعل، وذلك للتبنيه والتأكيد على مكانة الصبر، وأهميته المستقلة بذاتها، واستحقاقه لأن يتواصى به أصلاً لا تبعاً.

(ي) وبالرحمة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾^(٢).

وقد جاء ذلك بعد قوله تعالى ﴿فَلَا اقْنَحِيهِ الْعَقَبَةُ ۖ وَمَا أَدْرَبَكَ مَا

(١) سورة لقمان: ١٧.

(٢) سورة البلد: ١٧.

أَلْعَبَةُ ۝١٢ فَكُ رُقَبَةً ۝١٣ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥
 أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ
 ۝١٧ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝١٨ ﴿

فكلمة (ثم) هنا للدلالة على الترقى من درجة إلى أعلى منها.
 فليست (ثم) هنا للترتيب والتراخي في الزمن، بل في المرتبة والدرجة.
 لما ينبئ بالقيمة العليا لما ذكر بعدها. وهو يتمثل في ثلاثة أشياء:
 الإيمان، وهو بلا ريب أساس البناء، ومحور كل خير وصلاح.
 والتواصي بالبر، وهو أساس النجاح والنجاة في الدنيا والآخرة. ولم
 يكتف القرآن بطلب التحلي بالصبر، بل طلب التواصي به، لما ذكرناه
 في سورة العصر ثم قرن به التواصي بالمرحمة لأن الرحمة هي المحرك
 لفعل الخير، والإحسان إلى الناس، وبخاصة أهل الضعف والحاجة،
 كالرقيق واليتيم والمسكين.

ومما يلاحظه المتبع لألفاظ القرآن، أن كلمة (تواصوا)، لم ترد
 فيه إلا أربع مرات: اثنتان في سورة (العصر)، ومثلهما في سورة
 (البلد). وقد كان له (الصبر) مرتان من هذه الأربع، وهذا يدل على

أمرين :

أولهما : فضله ومكانته وأهميته في دين الله وحياة المؤمنين.

ثانيهما : مشقته على النفوس ، بحيث يحتاج إلى التوصية والتذكير

به بين المؤمنين بعضهم وبعض. فكل فرد مؤمن عليه أن يوصي غيره

بالصبر كما يقبل الوصية به منه.

المبحث الأول: النصوص التي ورد فيها ذكر الصبر:

استقراء نصوص القرآن الكريم أفضى إلى أن الصبر في القرآن قد جاء في ثلاثة وتسعين نصاً كلها تضمنت حديثاً عجيباً عن الصبر سواء من حيث الأمر به ومن من الله عليهم بالتحلي به ومكانته في حياتهم وثمار تحليهم به وغير ذلك مما سنبين إن شاء الله تعالى.

والتحليل الموضوعي للنصوص القرآنية التي تضمنت نصاً على الصبر بصيغته المختلفة يكشف أنها قد توزعت بين خمس فئات هي فئة ما كان الصبر فيها في حيز الأمر سواءً كان بصيغة الأمر أم كان شرطاً وجوابه. وقد بلغت نصوص هذه الفئة أربعة وثلاثين نصاً هي:

المجموعة الأولى

﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾

[البقرة: ٤٥]

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

[البقرة: ١٥٣]

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٥].

﴿ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَآلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

﴿ لَتُجْلِبُوا فِي آمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ

بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَمَنْ كَفَرُوا مِنْكُمْ فَإِنَّ أَوْلَادَهُمْ بِإِذْنِ أَهْلِهِمْ وَأَتَاهُمْ أَجُورُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ
بِفَلْحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [النساء: ٢٥].

﴿ وَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كَذَبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ
نَضَرُوا وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿ [الأنعام: ١٣٤].

﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ
لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿ [الأعراف: ٨٧].

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ [الأعراف: ١٢٨].

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ
اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ [الأنفال: ٤٦].

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُفِّعَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾

[يونس : ١٠٩].

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ

قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾ [هود : ٤٩].

﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [هود : ١١٥].

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا

وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٢].

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٤].

﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ

مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم : ١٢].

﴿ قَالُوا أءِتَاكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ

اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[يوسف : ٩٠].

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل : ٤٢].

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٦].

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠].

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦].

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧].

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾

[الكهف: ٦٩].

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]

﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠]

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْقَوِيِّ ﴾ [طه: ١٣٢]

﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

[المؤمنون: ١١١]

﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً

وَسَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٥]

﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [القصص: ٥٤]

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٩]

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا

يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

[الروم: ٦٠]

﴿ يَبْنِي أَعْمِرَ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا

أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [القمان: ١٧]

﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ١٧]

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر: ٥٥]

﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴾

[فصلت: ٣٥]

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣]

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتوفينَكَ

فَالْيَنَابِتُ يَرْجَعُونَ ﴾ [غافر: ٧٧]

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ

يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَعَلَّ بِهَلِكِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْفٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[الحجرات: ٥]

﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

الغروب ﴾ [ق: ٣٩]

﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾

[الطور: ٤٨]

﴿ إِنَّا مُرْسَلُونَ النَّاقَةَ فَنَنَّةَ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَأَصْبِرْ ﴾ [القمر: ٢٧]

﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾

[القلم: ٤٨]

﴿ فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج: ٥]

﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [المزمل: ١٠]

﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [المدثر: ٧]

﴿ وَجَزَاءُ مَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ ﴾ [الإنسان: ١٢]

﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤]

أما الفئة الثانية فمثل الصبر فيها خلقاً كريماً تحلى به الأنبياء
والرسل والصالحون وبلغت نصوص هذه الفئة اثنين وأربعين نصاً
هي :

المجموعة الثانية

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالشَّمْرِاتِ وَبَشْرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
ذَوَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّالِفِينَ وَفِي الرِّقَابِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾
[البقرة: ١٧٧]

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ
شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۗ

فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
 قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ
 أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ
 وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾

﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
 بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧]

﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
 وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]

﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ
 وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا
 يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيصٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥]

﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦]

﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود: ١١]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: ٥]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [القمان: ٣١]

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

[الأنبياء: ٨٥]

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ

وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الحج: ٣٥]

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن ءَامَنَ

وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٠]

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ

وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

وَمَرَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرَقَةٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [سبأ: ١٩]

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴾

[محمد: ٣١]

﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنِيٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ آتِي أذْبَحُكَ فَانظُرْ
مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ۗ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۗ ﴾
[الصافات: ١٠٢]

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ ۗ وَلَا تَحْنُثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۗ نِعَمَ الْعَبْدِ ۗ إِنَّهُ
أَوَّابٌ ۗ ﴾ [ص: ٤٤]

﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ ﴾ [الزمر: ١٠]
﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ
صَابِرٍ شَكُورٍ ۗ ﴾ [الشورى: ٣٣]

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۗ ﴾
[البلد: ١٧]

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ ۗ ﴾ [العصر: ٣]

أما الفئة الثالثة فهي بيان لأنواع من العجز عن تحمل هذا الخلق الكريم بصيغ مختلفة وقد بلغت نصوصها ثمانية نصوص هي :

المجموعة الرابعة

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَانَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١]

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٧]

﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۗ خَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٨]

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٢]

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٥]

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوَيْلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾

[الكهف: ٧٨]

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾

[الكهف: ٨٢]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ ﴾

وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿ [الفرقان: ٢٠]

والفئة الرابعة تضمنت تضرعاً إلى الله من عباده الصالحين بأن يثبتهم في الشدائد ويفرغ عليهم صبراً وقد بلغت نصوصها أربعة نصوص هي:

المجموعة الثالثة

- ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠]
- ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦]
- ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨]
- ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٨٣]

أما الفئة الخامسة فقد جاء الصبر فيها استهزاءً بالكافرين وتبكيئاً لهم وما شاكل ذلك من المعاني التي تليق بحال الكافرين وقد بلغت نصوصها خمسة نصوص هي:

المجموعة الخامسة

﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْتُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [إبراهيم: ٢١]

﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٢]

﴿ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ [ص: ٦]

﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾

[فصلت : ٢٤]

﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور: ١٦]

وحديث القرآن هذا قد شمل فضائل كثيرة للصبر أهمها:

١ - علق الله الفلاح به في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا

وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٢ - الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره: ﴿ أُولَئِكَ

يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص: ٥٤]. وقال: ﴿ إِنَّمَا يُؤِىُّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

٣ - تعليق الإمامة في الدين به وباليقين: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً

يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

٤ - ظفرهم بمعية الله لهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٥ - أنه جمع لهم ثلاثة أمور لم تجمع لغيرهم: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

٦ - أنه جعل الصبر عوناً وعدة، وأمر بالاستعانة به:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ البقرة: ٤٥ .

٧- أنه علق النصر بالصبر والتقوى فقال: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا

وَيَأْتُواكُم مِّن قَوْمِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٣٥﴾ آل

عمران: ١٢٥ .

٨- أنه تعالى جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو

ومكره فما استجن العبد بأعظم منهما: ﴿تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ

كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ آل عمران: ١٢٠ .

٩- أن الملائكة في الجنة تسلّم على المؤمنين بصبرهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ

يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٢﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٣١﴾﴾ الرعد: ٢٣ -

٢٤ .

١٠- أنه سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل

الصالح فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ هود: ١١ .

١١- أنه سبحانه جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور:

أي مما يعزم من الأمور التي إنما يعزم على أجلها وأشرفها: ﴿وَلَمَن صَبَرَ

وَعَفَّرَ لِيَنَّ ذَلِكَ لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ ﴿٤٣﴾ الشورى: ٤٣ .

١٢- أنه سبحانه جعل محبته للصابرين: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾﴾

آل عمران: ١٤٦ .

١٣- أنه تعالى قال عن خصال الخير: ﴿وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ

﴿٨٠﴾﴾ القصص: ٨٠ . ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظِّ

عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ فصلت: ٣٥ .

١٤- أنه سبحانه أخبر أنما ينتفع بآياته ويتعظ بها الصبار

الشكور: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ إبراهيم: ٥ .

١٥- أنه سبحانه أثنى على عبده أيوب أجل الثناء وأجمله

لصبره فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ ص: ٤٤ ، فمن لم

يصبر فبئس العبد هو .

١٦- أنه حكم بالخسران التام على كل من لم يؤمن ويعمل

الصالحات ولم يكن من أهل الحق والصبر: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

خَسِرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾ السورة .

قال الإمام الشافعي: "لو فكر الناس كلهم في هذه الآية

لوسعتهم ، وذلك أن العبد كماله في تكميل قوته: قوة العلم ، وقوة العمل ، وهما: الإيمان والعمل الصالح وكما هو محتاج لتكميل نفسه فهو محتاج لتكميل غيره ، وهو التواصي بالحق ، وقاعدة ذلك وساقه إنما يقوم بالصبر."

١٧- أنه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والرحمة الذين قامت بهم هاتان الخصلتان ووصوا بهما غيرهم فقال تعالى:

﴿ تَعْرَفَانِ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ۗ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۗ ﴿١٨﴾ ﴾

البلد: ١٧ - ١٨ .

١٨- أنه تبارك وتعالى قرن الصبر بمقامات الإيمان وأركان الإسلام وقيم الإسلام ومثله العليا ، فقرنه بالصلاة ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ البقرة: ٤٥ . وقرنه بالأعمال الصالحة عموماً ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ هود: ١١ . وجعله قرين التقوى ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ يوسف: ٩٠ ، وقرين الشكر ﴿ إِنَّكَ فِي ذَٰلِكَ لَلْآيَاتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ إبراهيم: ٥ . وقرين الحق ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ العصر: ٣ . وقرين الرحمة ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ۗ ﴾ ﴿ ٧ ﴾ البلد: ١٧ .

وقرين اليقين ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِأَيْدِنَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ السجدة: ٢٤. وقرين
التوكل ﴿نَعْمَ أَجْرَ الْعَمَلِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ العنكبوت: ٥٨. ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ النحل: ٤٢. وقرين التسييح والاستغفار ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ ﴿٥٥﴾
غافر: ٥٥. وقرنه بالجهاد ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ حَقَّ نِعْمَةِ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ
وَنَبَلِّغَنَّكُمْ حَقَّ نِعْمَةِ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ ﴿٣١﴾ محمد: ٣١.

١٩ - إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ النحل: ٩٦.

المبحث الثاني: كيف يكون الصبر تفرجاً للكروب:

ذكرنا فيما مضى أن المعالجة في هذا المبحث سيكون أساسها هو ثمرة النظر العقلي الناتج عن تدبر النصوص الواردة في الصبر والتأمل فيها إضافة إلى أقوال المفسرين بشأنها، لكن قبل الدخول في ذلك لا بد من الادكار والاعتبار بقصة الصراع بين الحق والباطل التي واكبت مسيرة البشرية منذ طرء الشرك عليها كما قصها الله علينا في القرآن الكريم ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴿٧٠﴾ يونس: ٧١. ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ الشعراء: ٦٩ - ٧٠.

وقصص أنبياء الله جميعاً في سورة الشعراء والتي ختمت كل قصة منها بعد إهلاك الله للمكذبين لرسله بآية هي ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ الشعراء: ٨.

وما جاء عن ذلك بشأنهم جميعاً في سورة إبراهيم ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُنْكَرُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَى مَاءٍ أَدْيَمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فليَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ إبراهيم: ١٢. ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ إبراهيم: ١٤.

وفي قصة موسى عليه وعلى نبينا السلام ﴿ فَلَمَّا تَرَىٰٓهَا الْجَمْعَانِ قَالَ
 أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْرُوكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن
 أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلْنَا ثُمَّ لَبَّيْنَاكَ
 ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ الشعراء: ٦١ - ٦٥ .

إلى قصة داود ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا
 صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ
 بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴿ البقرة: ٢٥٠ - ٢٥١ .

أما في حق الرسول صلى الله عليه وسلم فالأمر أوضح. فسورة
 الأنفال كلها تفصيل وبيان لهذه الحقيقة بيانا دونه كل بيان
 ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِيفٍ مِّنَ الْمَلَأِكَةِ مُرَدِّفِينَ
 ﴿٩﴾ الأنفال: ٩ . إلى قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ الأنفال: ١٤ .

والادكار والاعتبار بهذه القصص بالغ الأهمية فيما نحن فيه.
 فالباطل الذي نواجهه اليوم ليس بأقل شراسة من الباطل يومئذ وإن كنا
 لسنا في الحقيقة في مستوى من كانوا يواجهونه لكن الأمة بحمد الله لا

تزال بخير ونداءات الله تتوالى عليها في نص القرآن المعصوم من التبديل والتحرير. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٠٠﴾ آل عمران: ٢٠٠. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ ﴿١٥﴾ الأنفال: ١٥. ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ الأنفال: ٦٦.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ الأنفال: ٤٥.

إلى قوله: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ الأنفال: ٤٦.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ ﴿التوبة: ٢٨﴾ إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ التوبة: ٢٩.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَدَلِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٢٣﴾ التوبة: ١٢٣.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكَّرُ عَلَىٰ نَحْرِهِ لِيَجْزِيَكَ مِن دُونِ اللَّهِ بِأَنَّكَ رَسُولُهُ

وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿الصف: ١٠ - ١١﴾ إلى قوله تعالى:
﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿الصف: ١٣﴾.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ ﴿التوبة: ١١١﴾.
إذا فسنة التدافع ماضية ولولاها لما صلحت الحياة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢٥١﴾.

نسوق هذا في بدء بيان كيف يكون الصبر تفرجاً للكروب، ذلك أن ما سنقدمه من خلال استنطاق نصوص القرآن الواردة في الصبر لن يكون إلا توكيداً لهذه الحقيقة فالنصوص التي سقنا في المبحث الأول يدخل منها دخولا أوليا في موضوع هذا المبحث وهي نصوص فئات الأمر بالصبر والتضرع إلى الله بالمد بالصبر وكذلك فئة التحلي بالصبر ومن ثم فهي التي ستكون موضوعا للتأمل والدراسة.

أما نصوص الفئتين الآخرين فهي وإن كان مفهومها المخالف

تأكيداً لما أثبتته نصوص الفئات الثلاثة المدروسة لذا فلن تكون موضوعاً للدراسة لكفاية نصوص الفئات الثلاث بالوفاء بمتطلبات المبحث.

وقد بلغت النصوص التي ستكون موضوعاً للدراسة ثمانين نصاً منها ثلاثة وخمسون نصاً جاء الصبر فيها بصيغة الفعل: منها تسعة وعشرون نصاً كان الفعل فيها بصيغة الأمر، ونصان بصيغة الفعل المضارع المؤكد، وخمسة نصوص فعل الشرط وجوابه وسبعة عشر نصاً بصيغة الفعل الماضي. أما النصوص المتعلقة بالصبر كخلق تحلى به أولوا الفضل فحازوا به النصر والفلاح فقد بلغت ثلاثة وعشرين نصاً. أما ما يتعلق بسؤال الله الصبر فقد بلغت النصوص فيه أربعة فقط وهذا يعني أن النصوص المباشرة في موضوع من جملة النصوص الواردة في القرآن الكريم قد بلغت ثمانين نصاً من ثلاثة وتسعين نصاً وهذا دون ريب يعطي دلالة كبرى على أن حماة الحق والمدافعين عنه كان الصبر هو أمضى سلاح واجهوا به أعداء الله قديماً ولازال هو السلاح الأمضى في مواجهة الباطل اليوم فلولا اليقين بنصر الله

والثبات والصبر في ميدان القتال لما زدنا إيماناً بموعود الله وما غزوة الأحزاب عنا ببعيد ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ ﴿٢٢﴾ الأحزاب: ٢٢.

وما يحدث اليوم في العراق وأفغانستان ما هو إلا نموذج صارخ للمواجهة بين الحق والباطل، ولولا صبر المجاهدين في ميادين القتال هناك ويقينهم بالنصر لما رأينا وسمعنا جوار الكفرة وشدة إحساسهم بالهزيمة مع قلة النصير وكثرة المخدلين والمثبطين من المسلمين وهذا ما يفسر أهمية الصبر في ميادين الجهاد إذ بلغت نصوص الأمر به كما بينا من قبل تسعة وعشرين نصاً كما جاء في تلك النصوص أن المجاهدين بالمعنى الواسع للجهاد قد صبروا فعلاً كما ورد في سبعة عشر نصاً من تلك النصوص مما يعني أن هذا هو سلاحهم في مواجهة الأعداء أيّاً كانوا وليس من شك في أن المؤمن بالله المتوكل عليه والمتيقن من نصره الله له لا يشك لحظة في موعود الله كيف وقد جاءت النصوص التي ورد فيها النصر بصيغة فعل الشرط وجوابه في خمسة نصوص كلها في ميدان القتال ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضُرَّكُمْ

كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٢٠﴾ آل عمران: ١٢٠.

﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿٧﴾ محمد: ٧.

وهكذا جاءت صيغة المضارع المؤكد في يقين بيان لهذا اليقين.

﴿وَلَنْصِيرَنَّكَ عَلَىٰ مَا أَدَّيْتُمُونَا﴾ ﴿١٢﴾ إبراهيم: ١٢. إلى قوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ

خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ ﴿١٤﴾ إبراهيم: ١٤.

هذا في ميدان الصراع بين الحق والباطل ومواقف المؤمنين الصادقين فيه وما كشفتها الصيغ الفعلية في النصوص. وما من ريب أن تلك الأفعال لا تصدر إلا عمن تحلى بالصبر وتخلق به فصبغ حركته في الحياة به وهذا ما أوحى به كثافة النصوص التي وردت في القرآن بشأن الصبر كخلق كريم يوصل صاحبه إلى مبتغاه وهو النصر والفلاح حيث بلغت ثلاثة وعشرين نصا كلها تؤكد لحقيقة أن الصبر هو السلاح الأمضى في مواجهة الأعداء وهكذا كان المؤمنون الصادقون عند اشتداد المواجهة يهرعون إلى الله متضرعين له يسألونه التثبيت والنصر.

كما جاء في النصوص المتعلقة به وبالبالغة أربعة نصوص ﴿وَلَمَّا

بَرَزُوا لِبِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ البقرة: ٢٥٠.

﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٥١.

وعلى هذا فالصبر فعلاً أو خلقاً أو دعاءً كان في الحقيقة أنجع سبيل
لتحقيق النصر وتفريج الكرب كلها وخاصة أشدها وأقواها وهو
كربة هجمة الأعداء الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ﴿ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ البروج: ٨.

وهذا مع كونه لا يعدو أن يكون استنباطاً من خلال التحليل
التفصيلي للنصوص ودلالاتها الاحصائية والحقائق التي استمدت
قوتها من رصد الواقع التاريخي كما صورته نصوص القرآن فإننا
مبتنون من أقوال المفسرين ما به تفر عين الباحث عن الحق المتحضر
لبذل نفسه رخيصة في إعلاء كلمة الله.

ولما كان الكرب الذي تتعرض له الأمة المتمثل في الهجمة الصليبية
اليهودية وتكالب الأعداء عليها اليوم هو من أشد الكرب الذي
نسعى إلى اثبات أن الصبر هو سبيل تفريجه وكانت نصوص القرآن

التي بينت أن الصبر هو مفتاح الفرج كثيرة حيث بلغت ثمانين نصاً كما
 بينا فقد كان من الطبيعي أن يكون تخيرنا للنصوص التي سنتوقف عند
 تفسيرها هل تلك التي تتناول كيف يكون الصبر تفرجاً لهذا الكرب
 العظيم دون ما سواها لأنه متى ما ثبت أن الصبر يفرج هذا الكرب
 العظيم فغيره من باب أولى ضرورة وقد آثرت أن يكون الاعتماد على
 ما ورد في المصباح المنير تهذيب ابن كثير لظهوره واهتمامه بالتفسير
 بالمأثور ومن ثم فإني أورد ما قال في تفسير النصوص التي تخيرت وفقاً
 للمعيار الذي بينت ووفق ترتيب النصوص في المصحف الشريف وأول
 نص من تلك النصوص التي بلغت ثلاثة وعشرين نصاً هو:

﴿ وَتَبَلَّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالشَّمْرِاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]

وفي تفسيره جاء ما نصه في المصباح المنير:

أخبرنا تعالى أنه يبتلي عباده، أي يختبرهم ويمتحنهم، كما
 قال تعالى: ﴿ وَتَبَلَّوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْاْ
 أَخْبَارَكُمْ ﴾ [٣١] فتارة بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع، كما

قال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه، ولهذا قال لباس الجوع والخوف. وقال ههنا: ﴿بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ أي بقليل من ذلك ﴿وَنَقَصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ أي زهاب بعضها ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ كموت الأصحاب والأقارب والأحباب ﴿وَالشَّمْرَاتِ﴾ أي لا تغل الحدائق والمزارع كعادتها. ولهذا قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ثم بين تعالى من الصابرون الذين شكرهم فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) أي تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده، وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة.

ولهذا أخبر تعالى عما أعطاهم على ذلك، فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ أي ثناء من الله عليهم ورحمة. قال سعيد بن جبير: أي أمنة من العذاب ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ قال

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: نعم العدلان ونعمت العلاوة ﴿أَوْلَيْتِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ فهذان العدلان ﴿وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ فهذه العلاوة، وهي ما توضع بين العدلين، وهي زيادة في الحمل، فكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضاً.

أما النص الثاني فهو قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٥٠)

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

أي لما واجه حزب الإيمان، وهم قليل من أصحاب طالوت، لعدوهم أصحاب جالوت، وهم عدد كثير ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا

صَبْرًا ﴿ أَي أَنْزَلَ عَلَيْنَا صَبْرًا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴿ أَي فِي لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ، وَجَنَّبْنَا الْفِرَارَ وَالْعِزَّ ﴾ وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿

قال الله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أَي غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ .
أما النص الثالث فهو قوله تعالى:

﴿ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾
[آل عمران: ١٢٠]

وفي تفسيره جاء في المصباح المنير ما نصه:

وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين، وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم، ساء ذلك المنافقين، وإن أصاب المسلمين سنة أي جذب، أو أدب عليهم الأعداء، لما لله تعالى في ذلك من الحكمة - كما جرى يوم أحد - فرح

المنافقون بذلك، قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ الآية، يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار، وكيد الفجار، باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلا به. وهو الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشيئته، ومن توكل عليه كفاه.

أما النص الرابع فهو قوله تعالى:

﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

ءَآلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

اختلف المفسرون في هذا الوعد، هل كان يوم بدر أو يوم أحد؟

على قولين (أحدهما) أن قوله ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلق بقوله:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ وروي هذا عن الحسن البصري وعامر

الشعبي والربيع ابن أنس وغيرهم، واختاره ابن جرير. قال عباد بن

منصور عن الحسن في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ

رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿١﴾ قال: هذا يوم بدر، رواه ابن أبي حاتم. ثم روى عن عامر الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين، فشق ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ﴿١﴾ قال: فبلغت كرزاً الهزيمة، فلم يمد المشركين، ولم يمد الله المسلمين بالحمسة، وقال الربيع بن أنس: أمد الله المسلمين بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية على هذا القول، وبين قوله تعالى في قصة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَيْ مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ ﴿١﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١﴾؟ فالجواب أن التنصيص على الألف -ههنا- لا ينافي الثلاثة الآلاف فما فوقها، لقوله: ﴿مُرَدِّفِينَ﴾ ﴿١﴾ بمعنى يردفهم غيرهم ويتبعهم أوف آخر مثلهم. وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة آل عمران. فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أن قتال الملائكة إنما كان يوم

بدر، والله أعلم. وقوله: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ يعني: تصبروا على مصابرة عدوكم، وتتقوني وتطيعوا أمري. وقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ قال الحسن وقتادة والربيع والسدي: أي من وجههم هذا، وقال العوفي عن ابن عباس: من سفرهم هذا، ويقال: من غضبهم هذا.

(القول الثاني) أن هذا الوعد متعلق بقوله ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ وذلك يوم أحد، ولكن لم يحصل الإمداد بالملائكة يومئذ، لقوله تعالى ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ فلم يصبروا، بل فروا، فلم يمدوا بملك واحد.

وقوله تعالى: ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أي معلمين بالسيما، وقال أبو إسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض، وكان سيماهم أيضاً في نواصي خيلهم. وقال مكحول: مسومين بالعمائم. وكان سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود، ويوم حنين عمائم حمر. وروى عن ابن عباس،

قال: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر. وروى ابن أبي حاتم عن يحيى بن عباد أن الزبير رضي الله عنه كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفراء.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾

أي وما أنزل الله الملائكة وأعلمكم بإنزالهم إلا بشارة لكم، وتطيباً لقلوبكم وتطميناً، وإلا فإنما النصر من عند الله الذي لو شاء لانتصر من أعدائه بدونكم، ومن غير احتياج إلى قتالكم لهم، كما قال تعالى

بعد أمره المؤمنين بالقتال: ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ

بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَمْرِهِمْ

﴿٥﴾ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ۗ ﴿٦﴾ ولهذا قال ههنا: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا

بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦٦﴾

أي: هو ذو العزة التي لا ترام، والحكمة في قدره والإحكام ثم قال

تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ أَيُّ أَمْرِكُمْ بِالْجِهَادِ وَالْجِلَادِ لَمَّا

له في ذلك من الحكمة في كل تقدير، ولهذا ذكر جميع الأقسام الممكنة

في الكفار المجاهدين، فقال: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ۗ أَيُّ لِيَهْلِكَ أُمَّةٌ مِّنَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ ﴿٦٣﴾ أَي يَخْزِيهِمْ وَيُرْدِهِمْ بَغِيظِهِمْ لِمَا لَمْ يَنَالُوا مِنْكُمْ مَا أَرَادُوا. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا﴾ أَي يَرْجِعُوا ﴿حَاطِبِينَ﴾ أَي لَمْ يَحْصِلُوا عَلَى مَا أَمَلُوا.

وفي النص الخامس من تلك النصوص قوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يقول تعالى مخاطباً عباده المؤمنين الذين أصيبوا يوم أُحُد، وقتل

منهم سبعون ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ أَي قَدْ جَرَى نَحْوَ هَذَا عَلَى

الأمم الذين كانوا من قبلكم من أتباع الأنبياء، ثم كانت العاقبة لهم،

والدائرة على الكافرين، ولهذا قال تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ يَعْنِي

القرآن فيه بيان للأمور على جلالتها، وكيف كان الأمم الأقدمون مع

أعدائهم ﴿وَهُدَى وَمَوْعِظَةٌ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنُ فِيهِ خَبَرٌ مَا قَبْلَكُمْ. وَ

﴿ وَهُدًى ﴾ لقلوبكم، و ﴿ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ أي زاجر عن المحارم والمآثم.

ثم قال تعالى مسلماً للمؤمنين: ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ أي لا تضعفوا بسبب ما جرى ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي العاقبة والنصرة لكم أيها المؤمنون ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ أي إن كنتم قد أصابتكم جراح، وقتل منكم طائفة، فقد أصاب أعداءكم قريب من ذلك من قتل وجراح ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ أي نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ قال ابن عباس في مثل هذا: لئرى من يصبر على مناجزة الأعداء ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ يعني يقتلون في سبيله، ويبدلون مهجهم في مرضاته ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٤٠ ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي يكفر عنهم من ذنوبهم إن كانت لهم ذنوب. وإلا رفع لهم في درجاتهم بحسب ما أصيبوا به. وقوله: ﴿ وَيَمَحَقَ

الْكَافِرِينَ ﴿ أَي بَأْنَهُمْ إِذَا ظَفَرُوا بَغَوْا وَبَطَرُوا ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ دِمَارِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ وَمَحَقَّتِهِمْ وَفَنَائِهِمْ .

ثم قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ أَي أَحْسَبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ تَبْتَلُوا بِالْقِتَالِ وَالشَّدَائِدِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنْ يُزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الآية ، ولهذا قال ههنا : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ أَي لَا يَحْصُلُ لَكُمْ دُخُولُ الْجَنَّةِ حَتَّى تَبْتَلُوا ، وَيَرَى اللَّهُ مِنْكُمْ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى مِقَارَعَةِ الْأَعْدَاءِ .

وسادس هذه النصوص هو قوله تعالى

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٦]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

ثم قال تعالى مسلماً للمؤمنين عما كان وقع في نفوسهم يوم

أحد: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾ قيل: معناه كم من

نبي قتل، وقتل معه ربيون من أصحابه كثير. وهذا القول هو اختيار

ابن جرير، وقيل: وكم من نبي قتل بين يديه من أصحابه ربيون كثير،

وكلام ابن إسحاق في السيرة يقتضي قولاً آخر، قال: أي وكأين من

نبي أصابه القتل ومعه ربيون، أي جماعات، فما وهنوا بعد نبهم،

وما ضعفوا عن عدوهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله

وعن دينهم، وذلك الصبر ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ فجعل قوله:

﴿ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾ حالاً، وقد نصر هذا القول السهيلي، وبالغ

فيه، وله اتجاه لقوله: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ ﴾ الآية، وكذلك حكاه

الأموي في مغازيه عن كتاب محمد بن إبراهيم ولم يقل غيره، وروى

سفيان الثوري عن ابن مسعود ﴿ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾ أي ألوف، وقال ابن

عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي

والربيع وعطاء الخراساني: الربيون الجموع الكثيرة.

وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن ﴿رَبِيئُونَ كَثِيرٌ﴾ أي علماء كثير، وعنه أيضاً: علماء صبر أبرار وأتقياء.

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ قال قتادة والربيع بن أنس: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ بقتل نبيهم ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ يقول: فما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم أن قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله، وقال ابن عباس: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ تخشعوا، وقال السدي وابن زيد: وما ذلوا لعدوهم، قَالَ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) ﴿أي لم يكن لهم هجيري إلا ذلك﴾ ﴿فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَلْبَسُوا﴾ أي النصر والظفر والعافية ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أي جمع لهم ذلك مع هذا ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

وسابع هذه النصوص هو قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾

قال الحسن البصري رحمه الله: أمروا أن يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم، وهو الإسلام، فلا يدعوهم لسراء ولا لضرء ولا لشدة ولا لرخاء، حتى يموتوا مسلمين، وأن يصابروا الأعداء الذين يكتمون دينهم^(١)، وكذا قال غير واحد من علماء السلف.

وأما المراقبة فهي المداومة في مكان العبادة والثبات، وقيل: انتظار الصلاة بعد الصلاة، قاله ابن عباس وسهل ابن حنيف ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم، وروى ابن أبي حاتم ههنا الحديث الذي رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاطُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ

الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ)) (١).

وقيل: المراد بالمرابطة ههنا مرابطة الغزو في نحور العدو، وحفظ ثغور الإسلام، وصيانتها من دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين، وقد وردت الأخبار بالترغيب في ذلك، وذكر كثرة الثواب فيه، فروى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)) (٢).

وروى مسلم عن سلمان الفارسي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((رِبَاطُ يَوْمٍ وَكَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ)) (٣).

روى الإمام أحمد عن فضالة بن عبيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي

(١) مسلم: ٢١٩/١ والنسائي ٨٩/١

(٢) البخاري: ٢٨٩٢

(٣) مسلم: ١٩١٣

مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ))^(١) وهكذا رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح^(٢) وأخرجه ابن حبان في صحيحه أيضاً^(٣).

وروى الترمذي عن ابن عباس، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(٤).

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَّ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا أَنْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بِعِنَانِ قَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْجِرَاسَةِ كَانَ فِي الْجِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ

(١) أحمد: ٢٠/٦

(٢) أبو داود: ٢٠/٣ وتحفة الأحوذى ٢٤٩/٥

(٣) ابن حبان: ٦٩/٧

(٤) الترمذي: ١٦٣٩

لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ))^(١).

وروى ابن جرير عن زيد بن أسلم قال : كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعاً من الروم ، وما يتخوف منهم ، فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة يجعل الله بعدها فرجاً ، وإنه لن يغلب عسر يسرين ، وإن الله تعالى يقول في كتابه : قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن المبارك من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه ، قال : أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الآيات بطرسوس ، وودعته للخروج ، وأنشدها معي إلى الفضيل ابن عياض في سنة سبعين ومائة ، وفي رواية سنة سبع وسبعين ومائة.

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا

لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه

فنجورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يُتعب خيله في باطل

فخيولنا يوم الصبيحة تُتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنايك والغبار الأطيبُ
ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذبُ
لا يستوي وغبار خيل الله في
أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال: فلقيت الفضيل بن عياض بكتابه في المسجد الحرام، فلما قرأه ذرفت عيناه وقال: صدق أبو عبد الرحمن ونصحني، ثم قال: أنت ممن يكتب الحديث؟ قال: قلت: نعم، قال: فاكتب هذا الحديث، كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إلينا، وأملى عليّ الفضيل بن عياض: حدثنا منصور بن المعتمر عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله علمني عملاً أنال به عمل المجاهدين في سبيل الله، فقال: ((هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُصَلِّيَ فَلَا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ فَلَا

تُفْطِرَ؟)) فقال: يا رسول الله، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ طُوِّقَتْ ذَلِكَ مَا بَلَغْتَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيْسَتْ فِي طَوْرِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ بِذَلِكَ الْحَسَنَاتُ)).

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في جميع أموركم وأحوالكم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السِّيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ)) ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ أي في الدنيا والآخرة - وروى ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في قول الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ واتقوا الله فيما بيني وبينكم، لعلكم تفلحون غداً إذا لقيتموني.

وثامنها هو قوله تعالى

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ أَنهَلَّهُمْ نَضْرًا وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

ولقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ

أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ هذه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية له، فيمن كذبه من قومه وأمر له بالصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، ووعد له بالنصر كما نُصروا، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة، بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة، ولهذا قال ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي التي كتبها بالنصر في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين، كما قال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي من خبرهم، كيف نصرُوا وأيدوا على من كذبهم من قومهم، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة.

وتاسع تلك النصوص هو قوله تعالى

﴿وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِأَلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَآئِفَةٌ

لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٨٧﴾

[الأعراف: ١٨٧]

وجاء في تفسيره من المصباح ما نصه:

ينهاهم شعيب عليه السلام عن قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ أي تتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم. قال السدي وغيره: كانوا عشارين. وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ أي تتوعدون المؤمنين الآتين إلى شعيب ليتبعوه. والأول أظهر لأنه قال: ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ وهو الطريق وهذا الثاني هو قوله ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنۢ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ أي وتودون أن تكون سبيل الله عوجاً مائلة ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذۡ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ﴾ أي كنتم مستضعفين لقلنتكم فصرتم أعزة لكثرة عددكم فاذكروا نعمة الله عليكم في ذلك ﴿ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ أي من الأمم الخالية

والقرون الماضية وما حل بهم من العذاب والنكال باجترائهم على معاصي الله وتكذيب رسله. وقوله ﴿ وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِءِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا ﴾ أي قد اختلفتم علي ﴿ فَأَصْبِرُوا ﴾ أي انتظروا ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ﴾ وبينكم أي يفصل ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ فإنه سيجعل العاقبة للمتقين، والدمار على الكافرين.

وعاشر تلك النصوص هو قوله تعالى

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾ ووعدهم بالعاقبة وأن الدار ستصير لهم في قوله: ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴿ أي قد فعلوا بنا مثل ما رأيت من الهوان والإذلال من قبل ما جئت يا موسى ومن بعد ذلك فقال منبهاً لهم في حالهم

الحاضر وما يصيرون إليه في ثاني الحال ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ
عُدَّتْكُمْ﴾ الآية، وهذا تحضيض لهم على العزم على الشكر عند
حلول النعم وزوال النقم.

والنص الحادي عشر من هذه النصوص هو قول الله تعالى:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ
وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا
يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يخبر تعالى أنهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة
واحدة بعد واحدة انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم وهو البحر الذي
فرقه لموسى فجاوزه وبنو إسرائيل معه، ثم ورد فرعون وجنوده على
أثرهم فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم ففرقوا عن آخرهم وذلك
بسبب تكذيبهم بآيات الله وتغافلهم عنها، وأخبر تعالى أنه أورث
القوم الذين كانوا يستضعفون وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض

ومغاربها وعن الحسن البصري وقتادة في قوله: ﴿مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني الشام، وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ قال مجاهد وابن جرير وهي قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ وقوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ أي وخربنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ قال ابن عباس ومجاهد: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بينون.

والنص الثاني عشر من هذه النصوص هو قول الله تعالى

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا فَنفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ

اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]

وفي تفسيره جاء في المصباح المنير ما نصه

وأمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم، فلا

يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه، بل يستعينوا به ويتوكلوا عليه ويسألوه النصر على أعدائهم، وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك، فما أمرهم الله تعالى به اتّمسروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعون فيما بينهم أيضاً فيختلفوا فيكون سبباً لتخاذلهم وفشلهم، ﴿ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي قوتكم وحدثكم، وما أنتم فيه من الإقبال، ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقد كان للصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والائتمار بما أمرهم الله ورسوله به، وامثال ما أرشدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم، فإنهم ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما أمرهم، فتحوا القلوب والأقاليم شرقاً وغرباً في المدة اليسيرة، مع قلة عددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم، من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر والحبوش، وأصناف السودان والقبط وطوائف بني آدم. قهروا الجميع حتى علت كلمة الله، وظهر دينه على سائر الأديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، في أقل من ثلاثين سنة،

فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وحشرنا في زمرتهم إنه كريم وهاب.

وفي النص الثالث عشر والنص الرابع عشر من هذه النصوص وهو قول الله تعالى

﴿ اَلَّذِي خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦]

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُن مِّنكُمْ عَشْرُونَ صَادِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥]

وفي تفسيرها جاء في المصباح المنير ما نصه

يُحَرِّضُ تَعَالَى نَبِيَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ وَمَنَاجِزَةَ الْأَعْدَاءِ وَمَبَارِزَةَ الْأَقْرَانِ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ حَسْبُهُمْ أَي كَافِيهِمْ وَنَاصِرُهُمْ وَمُؤَيِّدُهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَإِن كَثُرَتْ أَعْدَادُهُمْ وَتَرَادَفَتْ أَمْدَادُهُمْ، وَلَوْ قَلَّ عَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴿ أَي حُتُّهُمْ أَوْ مُرْهِم عَلَيْهِ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على القتال، عند صفهم ومواجهة العدو، كما قال لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في عددهم وعددهم: ((قَوْمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ)) فقال عمير بن الحمام: عرضها السموات والأرض؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نَعَمْ))، فقال: بخ بخ فقال: ((مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخْ بَخْ؟)) قال: رجاء أن أكون من أهلها، قال ((فَأِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا)) فتقدم الرجل، فكسر جفن سيفه، وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن، ثم ألقى بقيتهن من يده وقال: لئن أنا حييت حتى آكلهن إنها حياة طويلة، ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه.

ثم قال الله مبشراً للمؤمنين وأمراً: ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَادِقُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ كل واحد بعشرة، ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة. قال عبد الله بن المبارك: حدثنا جرير ابن حازم، حدثني الزبير بن الخريت، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

عَشْرُونَ صَكِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴿ شق ذلك على المسلمين ، حتى فرض الله عليهم أن لا يفر واحد من عشرة ، ثم جاء التخفيف ، فقال : ﴿ أَكُنَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ قال : خفف الله عنهم من العدة ، ونقص من الصبر ، بقدر ما خفف عنهم ، وروى البخاري من حديث ابن المبارك نحوه . وروى محمد بن إسحاق عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ، ومائة ألفاً ، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى ، فقال : ﴿ أَكُنَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ الآية ، فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدو لهم ، لم يُسَخِّ لهم أن يفرؤا من عدوهم ، وإذا كانوا دون ذلك ، لم يجب عليهم قتالهم ، وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم .

وفي النص الخامس عشر من هذه النصوص وهو قول الله تعالى

﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ ﴾ [يونس : ١٠٩]

وجاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يقول الله تعالى آمراً لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس

أن الذي جاءهم به من عند الله هو الحق الذي لا مريبة فيه ولا شك، فمن اهتدى به واتبعه فإنما يعود نفع ذلك الإتيان على نفسه، ومن ضل عنه فإنما يرجع وبال ذلك عليه ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ أي وما أنا موكل بكم حتى تكونوا مؤمنين، وإنما أنا نذير لكم، والهداية على الله تعالى. وقوله: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ ﴾ أي تمسك بما أنزل الله عليك وأوحاه إليك، واصبر على مخالفة من خالفك من الناس ﴿ حَتَّىٰ يَخُفَّكَ اللَّهُ ﴾ أي يفتح بينك وبينهم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ أي خير الفاتحين بعدله وحكمته.

والنص السادس عشر في هذه النصوص هو قوله تعالى

﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا وَلَنْصِيرَتَ عَلَيَّ مَاءَ آذَانِنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، وذلك أن أمهم لما واجهوهم بالشك فيما جاءوهم به من عبادة الله وحده لا شريك له، قالت الرسل: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ أي أفي إلهيته وتفرد

بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى، وقالت لهم رسلهم: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي في الدار الآخرة ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي في الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ الآية، فقالت لهم الأمم محاجين في مقام الرسالة بعد تقدير تسليمهم المقام الأول.

﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ أي كيف نتبعكم بمجرد قولكم ولما نر منكم معجزة، ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي خارق نقترحه عليكم ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي صحيح إنا بشر مثلكم في البشرية ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي بالرسالة والنبوة ﴿وَمَا كَانُوا لِنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ على وفق ما سألتهم ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بعد سؤالنا إياه وإذنه لنا في ذلك

﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي في جميع أمورهم ، ثم قالت الرسل : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي وما يمنعنا من التوكل عليه ، وقد هداانا لأقوم الطرق وأوضحها وأبينها ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا ﴾ أي من الكلام السيء والأفعال السخيفة ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾

يخبر الله تعالى عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم ، كم قال قوم شعيب له ولمن آمن به : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا ﴾ الآية . وكما قال

قوم لوط: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ الآية، وقال تعالى إخباراً عن مشركي قريش: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٧٦). وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ (٣٠). وكان من صنعه تعالى أنه أظهر رسوله ونصره، وجعل له بسبب خروجه من مكة أنصاراً وأعواناً وجنداً يقاتلون في سبيل الله تعالى، ولم يزل يرقيه تعالى من شيء إلى شيء حتى فتح له مكة التي أخرجته، ومكن له فيها، وأرغم أنوف أعدائه منهم ومن سائر أهل الأرض حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وظهرت كلمة الله ودينه على سائر الأديان في مشارق الأرض ومغاربها في أيسر زمان، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣) وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿ وكما قال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (١٧٢) وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالَمُونَ﴾ (١٧٣). وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١١﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ
الذِّكْرِ ﴾

وأما النص السابع عشر فهو قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ
جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
[النحل : ١١٠]

وقد جاء في تفسيرها في المصباح المنير ما نصه

هؤلاء صنف آخر كانوا مستضعفين بمكة مهانين في قومهم
فوافقوهم على الفتنة ، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة فتركوا
بلادهم وأهليهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه ، وانتظموا في
سلك المؤمنين ، وجاهدوا معهم الكافرين ، وصبروا ، فأخبر الله أنه من
بعدها ، أي تلك الفعلة وهي الإجابة إلى الفتنة لغفور لهم رحيم بهم
يوم معادهم ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ ﴾ أي تحاج ﴿ عَنْ نَفْسِهَا ﴾
ليس أحد يحاج عنها لا أب ولا ابن ولا أخ ولا زوجة ﴿ وَتُؤْفَى كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ أي من خير وشر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أي لا

ينقص من ثواب الخير، ولا يزداد على ثواب الشر، ولا يظلمون نقيراً.

وأما النص الثامن عشر وهو قوله تعالى

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ

مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يأمر تعالى بالعدل في القصاص والمماثلة في استيفاء الحق، كما

روى عبد الرزاق عن ابن سيرين أنه قال في قوله تعالى: ﴿ فَعَاقِبُوا

بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ إن أخذ منكم رجل شيئاً فخذوا مثله. وكذا

قال مجاهد وإبراهيم والحسن البصري وغيرهم. واختاره ابن جرير.

وقال ابن زيد: كانوا قد أمروا بالصفح عن المشركين فأسلم رجال

ذووا منعة فقالوا: يا رسول الله! لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء

الكلاب. فنزلت هذه الآية، ثم نسخ ذلك بالجهاد.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ تأكيد للأمر

بالصبر وإخبار أن ذلك لا ينال إلا بمشيئة الله وإعانتة، وحوله وقوته،

ثم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي على من خالفك فإن الله

قدر ذلك ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ أي غم ﴿ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ أي
 مما يجهدون أنفسهم في عداوتك وإيصال الشر إليك، فإن الله كافيك
 وناصرك ومؤيدك ومظهرك بهم. وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهدية
 وسعيه، وهذه معية خاصة كقوله: ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْتِي
 مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وقوله لموسى وهارون: ﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي
 مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم للصدیق
 وهما في الغار: ((لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)). وأما المعية العامة فبالسمع
 والبصر والعلم، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي
 سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
 السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ وكقوله
 تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ
 نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَانِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا
 أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ وكما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا

تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿١﴾ الآية،
ومعنى ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي تركوا المحرمات، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ﴾ أي فعلوا الطاعات، فهو لاء الله يحفظهم ويكلؤهم
وينصرهم ويؤسدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفهم.

وأما النص التاسع عشر فهو قوله تعالى

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾

[الروم: ٦٠]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾

أي: قد بينا لهم الحق، ووضحناه لهم، وضربنا لهم فيه الأمثال

ليستبينوا الحق ويتبعوه ﴿وَلَيْنَ جِثَّتْهُمْ بَيَّاتَةٌ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ

أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أي: لو رأوا أي آية كانت، سواء كانت باقتراحهم

أو غيره، لا يؤمنون بها ويعتقدون أنها سحر وباطل، كما قالوا في

انشقاق القمر ونحوه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ

كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ
 الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ولهذا قال ههنا: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ أي: اصبر على مخالفتهم
 وعنادهم، فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك من نصره إياك عليهم
 وجعله العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يَسْتَخِفُّكَ
 الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ ﴾ أي: بل اثبت على ما بعثك الله به، فإنه الحق
 الذي لا مرية فيه، ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدى يتبع، بل
 الحق كله منحصر فيه.

وأما النص العشرون فهو قوله تعالى

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [غافر: ٥٥]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
 قال السدي: لم يبعث الله عز وجل رسولا قط إلى قوم فيقتلونه أو

قوماً من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا، قال فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها. وهكذا نصر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه على من خالفه وناوأه وكذبه وعاداه، فيجعل كلمته هي العليا ودينه هو الظاهر على سائر الأديان، وأمره بالهجرة من بين ظهرائي قومه إلى المدينة النبوية وجعل له فيها أنصاراً وأعواناً، ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم وقتل صناديدهم، وأسر سراتهم فاستاقهم مقرنين في الأصفاد، ثم منَّ عليهم بأخذه الفداء منهم، ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة، فقرت عينه ببلده، وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم فأنقذه الله تعالى به مما كان فيه من الكفر والشرك وفتح له اليمن ودانت له جزيرة العرب بكاملها ودخل الناس في دين الله أفواجا، ثم قبضه الله تعالى إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة فأقام الله تبارك وتعالى أصحابه خلفاء بعده فبلغوا عنه دين الله عز وجل، ودعوا عباد الله تعالى إلى الله جل

وعلا، وفتحوا البلاد والرساتيق والأقاليم والمدائن والقرى والقلوب حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها. ثم لا يزال هذا الدين قائماً منصوراً ظاهراً إلى قيام الساعة ولهذا قال تعالى:

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾

﴿٥١﴾ أي يوم القيامة تكون النصره أعظم وأكبر وأجل، قال مجاهد: الأَشْهَاد الملائكة. وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾ بدل من قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ وقرأ آخرون يوم بالرفع كأنه فسر به ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ ﴿ وهم المشركون ﴾ ﴿ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾ أي لا يقبل منهم عذر ولا فدية ﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ أي الإبعاد والطرْد من الرحمة ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ وهي النار قاله السدي بئس المنزل والمقيل.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ وهو ما بعثه الله عز وجل به من الهدى والنور ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ أي جعلنا لهم العاقبة وأورثناهم بلاد فرعون وأمواله وحواصله وأرضه بما

صبروا على طاعة الله تبارك وتعالى واتباع رسوله موسى عليه الصلاة والسلام وفي الكتاب الذي أورثه وهو التوراة ﴿ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ (٥٤) وهي العقول الصحيحة السليمة. وقوله عز وجل:

﴿ فَأَصْبِرْ ﴾ أي يا محمد ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ أي وعدناك أنا سنعلي كلمتك ونجعل العاقبة لك ولمن اتبعك والله لا يخلف الميعاد، وهذا الذي أخبرناك به حق لا مرية فيه ولا شك، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ ﴾ هذا تهيج للأمة على الاستغفار ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ ﴾ أي في أواخر النهار وأوائل الليل ﴿ وَالْإِبْكَرِ ﴾ وهي أوائل النهار وأواخر الليل.

وأما النص الحادي والعشرون وهو قوله تعالى

﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمًا نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ

فَأَلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [غافر: ١٧٧]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يقول تعالى أمراً رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على تكذيب

من كذبه من قومه فإن الله تعالى سينجز لك ما وعدك من النصر والظفر على قومك وجعل العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة ﴿فَكَيْفَ تَتَرَىٰ كِبَافًا نُّزَيْبًا بَعْضَ الَّذِي نَعَدُهُمْ﴾ أي في الدنيا وكذلك وقع فإن الله تعالى أقر أعينهم من كبرائهم وعظمائهم أيدوا في يوم بدر ثم فتح الله عليه مكة وسائر جزيرة العرب في حياته صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل: ﴿أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ﴾ أي فنذيقهم العذاب الشديد في الآخرة.

وأما النص الثاني والعشرون وهو قوله تعالى

﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغَنَّكُمْ﴾

[محمد: ٢٣١]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ

أَضْغَانَهُمْ﴾ (٢٩) أي أيعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين، بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمهم ذوو البصائر، وقد أنزل الله تعالى في ذلك سورة براءة فبين فيها فضائحهم، وما يعتمدونه

من الأفعال الدالة على نفاقهم، ولهذا كانت تسمى الفاضحة. والأضغان: جمع ضِغْن وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ يقول عز وجل: ولو نشاء يا محمد لأريناك أشخاصهم فعرفتهم عياناً، ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافين ستراً منه على خلقه، وحملأً للأمور على ظاهر السلامة ورداً للسرائر إلى عالمها أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو، بمعاني كلامه وفحواه، وهو المراد من لحن القول كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أي لنختبرنكم بالأوامر والنواهي ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ وليس في تقديم علم الله تعالى بما هو كائن: أنه سيكون شك ولا ريب، فالمراد حتى نعلم وقوعه، ولهذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما في مثل هذا: إلا لنعلم أي لنرى.

وأما النص الثالث والعشرون وهو قوله تعالى

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمِ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤]

وقد جاء في تفسيره في المصباح المنير ما نصه

يقول تعالى ممتناً على رسوله صلى الله عليه وسلم بما أنزله عليه

من القرآن العظيم تنزيلاً: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ أي كما أكرمتك بما

أنزلت عليك فاصبر على قضائه وقدره واعلم أنه سيدبرك بحسن

تدبيره ﴿ وَلَا تَطْعَمِ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ أي لا تطع الكافرين والمنافقين إن

أرادوا صدك عما أنزل إليك من ربك وتوكل على الله فإن الله

يعصمك من الناس ، فالآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر

قلبه ﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ أي أول النهار وآخره

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ كقوله تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾

وكقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ ۝١ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ۝٢ نِصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ

قَلِيلاً ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۝٤ ﴾ .

كما تقدم من نصوص التفسير يظهر جلياً مطابقة ما ورد فيها لما كانت الدراسة التأملية قد انتهت إليه وهو أن الصبر أهم العوامل في تفرج الكرب الذي عانت منه الأمة في عصورها الزاهية وتعاني منه اليوم، وما ذلك إلا أن الصبر في الحقيقة من الدين بمنزلة رفاعة كما يقول ابن القيم رحمه الله :

كثيراً من المواضع التي ورد بها الصبر في القرآن الكريم، ونقل عن الإمام أحمد رحمه الله قوله: (ذكر الله الصبر في القرآن الكريم في نحو تسعين موضعاً) ونحن نذكر بعض الأنواع التي سيق فيها الصبر في القرآن الكريم ومنها:

١. الأمر به كقوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

[النحل: ١٤٧]، وقوله: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٤٨].

٢. النهي عن ضده وهو الاستعجال كقوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ

كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقوله: ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ [القلم: ٤٨].

٣. الثناء على أهله، كقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿

[البقرة: ١٧٧].

٤. تعليق النصر والمدد عليه وعلى التقوى، كقوله تعالى:

﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ

مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿ [آل عمران: ١٢٥]، ولهذا قال النبي ﷺ:

(واعلم أن النصر مع الصبر).

٥. الإخبار بأن الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المكروه

المرهوب، ودخول الجنة وسلام الملائكة عليهم، إنما نالوه بالصبر،

كما قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ

فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ [الرعد ٣٣، ٣٤].

٦. الإخبار أنه إنما ينتفع بآيات الله ويتعظ بها أهل الصبر، كقوله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ

مِنَ الظُّلْمَتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيْتِمِ اللَّهِ إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٥﴾ [إبراهيم: ١٥].

٧. الإخبار أن خصال الخير والحظوظ العظيمة لا يلقاها إلا أهل
الصبر كقوله تعالى: ﴿وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠]، وقوله: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ١٣٥].

٨. تعليق الإمامة في الدين بالصبر واليقين، كقوله تعالى:
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾
[السجدة: ٢٤]. فالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

٩. أن الله أثنى على عبده أيوب بأحسن الثناء على صبره فقال:
﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] فأطلق عليه نعم
العبد بكونه وجده صابراً وهذا يدل على أن من لم يصبر إذا ابتلي فإنه
بئس العبد.

١٠. أنه سبحانه قرن الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان،
 فقرنه بالصلاة في قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]،
 وبالتقوى في قوله: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: ٩٠]،
 وبالشكر في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾
 [القمان: ٣١]، وبالرحمة في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾
 [البلد: ١٧]، وبالصدق في قوله: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
 وَالصَّابِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وجعل الله الصبر في آيات أخرى سبب محبته ومعيته ونصره
 وعونه وحسن جزائه، ويكفي بعض ذلك شرفاً وفضلاً.^(١)

وهذا الذي انتهينا إليه في نص هو مقتضى حكمة الابتلاء سنة
 التدافع والتي تقتضي من المؤمنين بذل مهجهم وأموالهم في سبيل
 إعلاء كلمة الله كما بين الإمام ابن قيم الجوزية أيضاً في قوله:
 ((الحكمة التي مزج لأجلها بين الخير والشر والألم واللذة،

(١) من موقع كلمات على الانترنت.

والنافع والضار، وإنما يكون تخليص هذا من هذا، وتمييزه في دار أخرى، غير هذه الدار، كما قال تعالى:

﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١)

الأصل الثامن: من حكم الابتلاء:

إن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم، وقهرهم، وكسرهم لهم أحياناً فيه حكمة عظيمة، لا يعلمها على التفصيل إلا الله عز وجل. فمنها: استخراج عبوديتهم وذلهم لله، وانكسارهم له، وافتقارهم إليه، وسؤاله نصرهم على أعدائهم، ولو كانوا دائماً منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا: ولو كانوا دائماً مقهورين مغلوبين منصوراً عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة، ولا كانت للحق دولة. فافتضت حكمة أحكم الحاكمين أن صرفهم بين غلبهم تارة، وكونهم مغلوبين تارة، فإذا غلبوا تضرعوا إلى ربهم، وأنبأوا إليه، وخضعوا له، وانكسروا له، وتابوا إليه، وإذا غلبوا أقاموا دينه

وشعائره وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وجاهدوا عدوه، ونصروا أولياءه.

ومنها: أنهم لو كانوا دائماً منصورين، غالبين، قاهرين، لدخل معهم من ليس قصده الدين، ومتابعة الرسول، فإنه إنما ينضاف إلى من له الغلبة والعزة ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائماً لم يدخل معهم أحد، فاقتضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة، وعليهم تارة، فيتميز بذلك من يريد الله ورسوله، ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه.

ومنها: أنه سبحانه وتعالى يحب من عباده تكميل عبوديتهم على السراء والضراء، وفي حالة العافية والبلاء، وفي حال إداتهم والإدالة عليهم، فله سبحانه على العباد في كلتا الحالتين عبودية بمقتضى تلك الحال لا تحصل إلا بها، ولا يستقيم القلب بدونها، كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحر والبرد، والجوع والعطش، والتعب والنصب، وأضدادها. فتلك المحن والبلايا شرط في حصول الكمال^(١).

(١) حكمة الابتلاء - ابن قيم الجوزية، دار الأرقم، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

ونحن المسلمين الذين نتعرض لفتنة تسلط الكافرين وظهور سلطان الكفر اليوم ينبغي أن نوطن أنفسنا على التحلي بالصبر باعتباره السبب الأقوى بعد توفيق الله لمواجهة أعداء الله في ساحات الوغى وميادين القتال التي يخوض فيها المجاهدون في كل مكان من بقاع معارك ضارية الأرض وخاصة أبرز تلك الساحات اليوم العراق وأفغانستان أبسل المعارك وعلينا أن نعد هذا الابتلاء الذي تتعرض له الأمة اليوم نعمة عظيمة ونوقن بحكمة الله سبحانه وتعالى في ذلك ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْهٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْهٌ مِّثْلُهُ﴾ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ آل عمران: ١٤٠.

والمهم في الأمر هو اليقين بأن العاقبة للمتقين وما أجمل ما نقل صاحب كتاب اصبر واحتسب عن كل من الفضيل بن عياض والإمام الشافعي رحمهما الله وذلك حيث يقول:

((وقال الفضيل رحمه الله: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعدُّ البلاء نعمة والرخاء مصيبة، وحتى لا يجب أن يُحمد على عبادة

الله^(١).

وسأل رجل الإمام الشافعي فقال: يا أبا عبد الله، أيما أفضل للرجل أن يُمكن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا يُمكن حتى يُبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكّنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة^(٢).

وجعل الإمامة في الدين موروثه عن الصبر واليقين ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾^(٣).
والمصائب -أخي الكريم- تتفاوت ولكن أعظمها المصيبة في الدين، فهي أعظم مصائب الدنيا والآخرة، وهي نهاية الخسران الذي لا ربح معه، والحرمان الذي لا طمع معه^(٤).

(١) السير. ٤٣٤/٨.

(٢) الفوائد ٢٦٩.

(٣) مجموع الفتاوى. ٣٩/١٠.

(٤) تسلية أهل المصائب. ٢٤.

إذا أبقَت الدنيا على المرء دينه

فما فاته منها فليس بضائر^(١)

وبهذا القدر من التناول نكون قد أثبتنا ما سقنا بشأن الصبر وكونه تفرجاً للكروب بكافة أنواعها وأحجامها وألوانها وصورها ونرجو أن يتحقق بذلك شحذ الهمة وحفزها لتحقيق موعود الله في قوله جل جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقِنُّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنُلُونَ وَيُقْنَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التوبة: ١١١.

(١) من كتاب اصبر واحتسب / عبدالملك القاسم ، دار القاسم ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ...

المبحث الثالث: كيف يكون الصبر عدة الفلاح؟

ثبت مما تقدم أن الصبر هو السبب الأساس في تفريج الكرب لما فيه من يقين بنصر الله وثقة فيه وتوكل عليه وتحمل للمشاق ابتغاء مرضاته ولما كان تفريج الكرب على النحو الذي بينا هو النصر وهو الفلاح في الوقت نفسه فإنه في هذه الحال لا بد أن يكون الصبر هو عدة هذا الفلاح الذي يعني الفوز بالمرغوب والسلامة من المرهوب ومن ثم فإن الفلاح في الحالة التي نتحدث عنها إنما هو في الحاق الهزيمة بالأعداء وغلبتهم وإعلاء كلمة الله بالنصر عليهم والتمكين للمؤمنين ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُصَلِّبَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ إبراهيم: ١٣-١٤ ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ البقرة: ٢٥١.

وهذا النصر للصف المؤمن هو الفلاح إذا به يتمكنون من عبادة الله في أمن وسلام ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور: ٥٥.

ومتى ما عبد الله المؤمنون حق العبادة سعدوا في الدنيا ولم يشقوا

في الآخرة ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) طه: ١٢٣.

فعبادتهم الخالصة لله يكونون من المتقين والمتقون هم المفلحون كما أخبر الله، والصبر والصلاة هي عدتهم للقيام بتكاليف العبادة الحققة لله تعالى. لذلك أمر الله بهما المؤمنين ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) البقرة: ٤٥.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣) البقرة: ١٥٣. ومن كان الله معه كان الفلاح ما ينتظره.

والنصوص التي عرضنا فيما يتعلق بتفريج كرب الأمة الأكبر اليوم كل واحد منها برهان على أن الصبر كان عدة الفلاح الذي يتحقق للأمة جراء صبرها في هذا النوع من الكروب. والنصوص الأخرى التي تجعل الصبر تفرجاً للكروب كلها أيضاً برهان آخر على أن الصبر في الحقيقة هو عدة الفلاح في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة لهذا أمر الله به في أكثر من تسع وعشرين مرة، وأخبر أن عباده الصالحين عملوا على تحقيق هذا الأمر الكريم كما بين في سبعة عشرة نصاً، وأخبر أن الصالحين قد تحلوا به في ثلاثة وعشرين نصاً، فتتحقق لهم بذلك النصر

والفلاح وفقا لموعود الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ
لَلْمُنْتَقِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ هود: ٤٩.

وما التجاء المكروبين إلى التسلح بالتضرع إلى الله بأن يثبتهم
وينصرهم ويفرغ عليهم الصبر في مواجهة الأعداء ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا
صَبْرًا وَثِقَاتٍ آقْدَامَنَا وَأَنْصِرْنَا عَلَى الْكُفْرِينَ﴾ ﴿٢٥٠﴾ البقرة:
٢٥٠. إلا برهان آخر ساطع على أن عدة الفلاح في هذا الحال وفي كل
حال إنما هو الصبر.

لهذا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٠٠﴾ آل عمران: ٢٠٠.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ الأنفال: ٤٥. إلى قوله: ﴿إِنَّ
اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ البقرة: ١٥٣.

ومن كان الله معه ففلاحه محقق لا محالة. وهكذا فإن الصبر عدة
الفلاح في كل أمر ديني أو دنيوي ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣٥﴾ فصلت: ٣٥. وما ذلك لأن الصبر مظهر من مظاهر

اليقين في الله وشدة التوكل والاعتماد عليه فبه تذلل كل الصعاب والمشاق في كل شأن من شؤون الدنيا والآخرة لهذا كان عدة المؤمنين الصادقين في الصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي والصبر على أقدار الله وبذلك كمل إيمانهم . المؤمنون هم المفلحون . ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ٥. ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون:

.١

وما حكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالفلاح لمن أدى ما افترض عليه وأنزجر عما نهي عنه بقوله: "أفلح أن صدق" إلا دليل آخر أن الصبر هو عدة الفلاح في الدنيا والآخرة فإن ذلك الرجل لو لم يصبر على مشاق الطاعات وصبر عن المعاصي لما تحقق له الفلاح الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ظاهر الظهور كله.

وواقع المسلمين اليوم يشهد بأن عدم صبرهم على الطاعات وعدم صبرهم عن المعاصي التي تفتت في حياتهم بل مقابلة كثير منهم لأقدار الله بالتسخط وعدم الرضا هو مما أوصلهم إلى ما وصلوا إليه من ضعف وهوان على الناس حتى تداعت عليهم الأمم تداعي

الأكلة على قصعتها كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.
ومن ثم فإنه لا سبيل للأمة للخروج مما هي فيه من كرب وبلاء إلا
بالتسلح بالصبر في مواجهة الأعداء ومناجزتهم في ثبات وقوة وثقة
بنصر الله بالصبر على الجهاد في ساحات الوغى ومتطلبات ذلك من
الإيمان وشدة اليقين في نصر الله ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢)
المجادلة: ٢٢ ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ
يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَاوَنَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ (الأنفال: ٢٦) ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ
وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ (الأحزاب: ١٠) إلى قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١١)
الأحزاب: ١١.

وإذا كان الصبر هو عدة النصر في هذا الكرب العظيم فإن الصبر
كذلك هو عدة الفلاح فيما سواه مما تعاني منه الأمة اليوم فما علينا في
الحقيقة إلا أن نتسلح بالصبر في ساحات الوغى ومجاهدة الكافرين
وكذلك أنفسنا.

وقد رتب القرآن خيرات الدنيا والآخرة على فضيلة الصبر،
فالنجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، والفوز بالجنة والنجاة من النار،

وكل خير يحرص عليه الفرد أو المجتمع، منوط بالصبر، من هذه الخيرات التي ذكرها القرآن:

١ - معية الله تعالى للصابرين: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١)، وقد

ذكرت هذه المعية في القرآن في عدة مواضع.

(أ) في سورة البقرة حيث أمر تعالى المؤمنين أن يستعينوا على

أمورهم بالصبر والصلاة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ

اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

(ب) وفي السورة ذاتها على لسان المؤمنين من أصحاب طالوت

الذين جاوزوا معه النهر، ولم يشربوا منه إلا من اغترف غرفة بيده:

﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ

فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

(ج) وفي سورة الأنفال حيث أمر الله المؤمنين بما يلزمهم لمواجهة

(١) سورة البقرة: ١٥٣.

(٢) سورة البقرة: ١٥٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

العدو من شرائط النصر، وأحدها الصبر: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١).

(د) وفي نفس السورة في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥) ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢).

وهي معية خاصة تتضمن الحفظ والرعاية والتأييد والحماية، وليست معية العلم والإحاطة، لأن هذه المعية عامة لكل الخلق ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (٣).

(١) سورة الأنفال: ٤٦.

(١) سورة الأنفال: ٦٥ - ٦٦.

(٣) سورة الحديد: ٤.

٢- محبة الله تعالى لهم: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).

٣- إطلاق البشري لهم بما لم يجمع لغيرهم: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾. ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ ﴾ (٢) فجمع لهم بين الصلوات من الله والرحمة وبين الاهتداء. وكان عمر يقرأها ويقول: نعم العبدان: ونعمت العلاوة للصابرين. يعني بالعدلين: الصلاة والرحمة. وبالعلاوة: الهدى. والعلاوة: ما يحمل فوق العدلين على البعير.

٤- إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣).

٥- توفيتهم أجورهم بغير حساب: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

(١) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥ و ٥٧.

(٣) سورة النحل: ٩٦.

حِسَابٍ ﴿١١﴾ فما من قربة - كما قال الإمام الغزالي - إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر. ولأجل كون الصوم من الصبر، وأنه نصف الصبر، قال الله تعالى - أي: - في الحديث القدسي - (الصوم لي وأنا أجزي به) فأضافه إلى نفسه من بين سائر العبادات (٢).

٦- ضمان النصره والمدد لهم. قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ (٤) وفي هذا جاء الحديث: ((واعلم أن النصر مع الصبر)).

٧- الحصول على درجة الإمامة في الدين. نقل العلامة ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: ((بالصبر واليقين تنال الإمامة في

(١) سورة الزمر: ١٠.

(٢) ((إحياء علوم الدين)) (ج ٤ ص: ٦٢ ط. دار المعرفة ببيروت.

(٣) سورة آل عمران: ١٢٥.

(٤) سورة الأعراف: ١٣٧.

الدين)). ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾^(١).

وقرأ الإمام سفيان بن عيينة الآية فقال: ((أخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤساء)).

٨- الثناء عليهم بأنهم أهل العزائم والرجولة: ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾^(٢) ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾^(٣)، وفي وصية لقمان لابنه: ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾^(٤) وفي هذا قيل: "الصبر مر، لا يتجرعه إلا حراً!".

٩- حفظهم من كيد الأعداء: ﴿ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ

(١) سورة السجدة: ٢٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٣) سورة الشورى: ٤٣.

(٤) سورة لقمان: ١٧.

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١﴾ .

١٠ - استحقاقهم دخول الجنة، وتسليم الملائكة عليهم.

قال تعالى: ﴿ وَجَزَّئُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (٢)،

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَنَاجِبَ وَسَلَامًا ﴿٣﴾

، ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٤٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤﴾

(٤)

١١ - انتفاعهم بعبر التاريخ واتعاظهم بآيات الله في الأنفس

والآفاق. قال تعالى لموسى: ﴿ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٍ ﴿٥﴾ ، وقال بعد ذكر قصة سبأ جزاء كفرهم ما صنع الله

منهم: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ

(١) سورة آل عمران: ١٢٠.

(٢) سورة الإنسان: ١٢.

(٣) سورة الفرقان: ٧٥.

(٤) سورة الرعد: ٢٤، ٢٣.

(٥) سورة إبراهيم: ٥.

صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١﴾ .

وقال تعالى في شأن السفن البحرية الضخمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢﴾ .

والصبر: أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع، وما ذلك إلا لدوران كل الأخلاق عليه، وصدورها منه، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر، فالعفة: صبر عن شهوة الفرج والعين المحرمة، وشرف النفس: صبر عن شهوة البطن، وكتمان السر: صبر على إظهار ما لا يحسن إظهاره من الكلام، والزهد: صبر عن فضول العيش، والقناعة: صبر على القدر الكافي من الدنيا، والحلم: صبر عن إجابة داعي الغضب، والوقار: صبر عن إجابة داعي العجلة والطيش، والشجاعة: صبر عن داعي الفرار والهرب، والعفو: صبر

(١) سورة سبأ: ١٩.

(٢) سورة الشورى: ٣٢، ٣٣.

عن إجابة داعي الانتقام، والجود: صبر عن إجابة داعي البخل،
والكيس: صبر عن إجابة داعي العجز والكسل.

وهذا يدل على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر، لكن
اختلفت الأسماء واتحد المعنى، والذكي من ينظر إلى المعاني والحقائق
أولا ثم يجيل بصره إلى الأسماء فإن المعاني هي الأصول والألفاظ
توابع، ومن طلب الأصول من التوابع زل. ومن هنا ندرك كيف علق
القرآن الفلاح على الصبر وحده ﴿وَجَزَّوْهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢)
الإنسان: ١٢. ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَنَاجِبَ
وَمَسَاجِدًا﴾ (٧٥) الفرقان: ٧٥. ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (١٤) الرعد:
٢٤.

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في
الحياتين الدنيا والأخرى، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من
الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا
ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة
إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ما ظفروا

بمقاصدهم :

وقل من جدّ في أمرٍ يحاوله * * واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقال آخر :

لا تيأسن وإن طالت مطالبة * * إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * * ومد من القرع للأبواب أن يلجا

ولئن كان الأمر كذلك في الدنيا فهو في الآخرة أشد وأؤكد، يقول أبو طالب المكي: "اعلم أن الصبر سبب دخول الجنة، وسبب النجاة من النار لأنه جاء في الخبر "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"، فيحتاج المؤمن إلى صبر على المكاره ليدخل الجنة، وإلى صبر عن الشهوات لينجو من النار". وقال: "اعلم أن كثرة معاصي العباد في شيئين: قلة الصبر عما يحبون، وقلة الصبر على ما يكرهون". وإن كان هذا شأن الصبر مع كل الناس، فأهل الإيمان أشد الناس حاجة إليه لأنهم يتعرضون للبلاء والأذى والفتن^(١).

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٢ - ٣. وقال :

(١) من موقع صيد الفؤاد/محمد بن عبد العزيز الخضيرى .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ٢١٤ ، وكان التأكيد أشد في قوله: ﴿ لَتُبْلَوْنَ فِي

أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ آل عمران: ١٨٦ ، لقد بينت الآية أن قوى الكفر على ما بينها من

اختلاف متحدة ضد الإسلام ، وقرنت لبيان موقف المؤمنين بين الصبر والتقوى فلا يكتفوا بالصبر وحده حتى يضيفوا إليه تقواهم لله بتعففهم عن مقابلة الخصم بمثل أسلحته الدنيئة فلا يواجه الدس بالدس لأن المؤمنين تحكهم قيمهم الأخلاقية في السلم والحرب والرخاء والشدة. ثم وصفت الآية الأذى المسموع بأنه كثير، فلا بد أن يوطن المسلمون أنفسهم على سماع الافتراء والزور والتلفيق والبهتان من عدوهم حتى يأتي نصر الله.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله الذي وفق ويسر
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فهذا
البحث القرآني في هذا الظرف بالذات لا أجد له خاتمة أفضل من قول
الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
﴿ آل عمران: ١٣٩. إلى قوله : ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ آل
عمران: ١٤٣.

أسأل الله أن يجعله عملاً خالصاً متقبلاً وأن يثقل به الميزان ويكتب
له القبول والذبيوع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- نصوص القرآن المتعلقة بالصبر

ثانياً: المراجع

١- المصباح المنير تهذيب تفسير ابن كثير

٢- الصبر في القرآن الكريم / يوسف القرضاوي / مؤسسة

الرسالة

٣- حكمة الابتلاء / ابن قيم الجوزية / دار الأرقم

٤- اصبر واحتسب / عبد الملك القاسم / دار القاسم

٥- موقع كلمات على الانترنت

٦- موقع صيد الفؤاد / محمد بن عبد العزيز الخضير

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	١- المقدمة
١١	٢- بين يدي الكتاب
٢٥	٣- المبحث الأول: النصوص التي ورد فيها ذكر الصبر
٤٧	٤- المبحث الثاني: كيف يكون الصبر تفرجاً للكروب؟
١٠٧	٥- المبحث الثالث: كيف يكون الصبر عدة الفلاح؟
١٢٣	٦- الخاتمة
١٢٥	٧- قائمة المصادر والمراجع
١٢٧	٨- الفهرس

